

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - إسكندرية
أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية

لاهوت المسيح عند آباء ما قبل نيقية

IHC IXC

هل تؤمن الكنيسة بالسيد المسيح كإله منذ تأسيسها أم منذ مجمع نيقية؟

دراسات كنسية متنوعة (٣)

اســم الكتــاب : لاهوت المسيح عند آباء ما قبل نيقية.

إعــــداد : أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية.

الناشـــر : كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس ـ سبورتنج.

الطبعـــة : الأولى ـ مايو ٢٠٠٦م.

المطبعـــة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.



حضرة صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

مقدمة

قد يبدو عنوان هذا الكتاب صعبًا للوهلة الأولى، لكن يمكننا أن نتفهَّم أهمية موضوع هذا العنوان من خلال الإجابة على الأسئلة الثلاثة الآتية والمُرتَّبة بحسب عنوان الكتاب.

لماذا لاهوت المسيح؟

كان وسيظل لاهوت المسيح هو حجر الزاوية في إيماننا المسيحي، الحجر الذي قَدَّمت كنيسة المسيح جهادًا حتى الدم من أجل الحفاظ عليه ضد كل ما قام ضده من بِدَع وهرطقات.

وهذا الجهاد الذي قدَّمته الكنيسة لم يكن مجرد دفاع عن فكرة مُجرَّدة قد تمَّ التمسُّك بها لأي سبب من الأسباب، بل بالأحرى لقد جاء كنتيجة لمُعايشة الكنيسة الأمينة والصادقة لشخص السيد المسيح الإله المُتجسِّد. كما أن هذا الجهاد في الحقيقة جاء كامتداد لِمَا قام به الرسل من شهادة للإيمان الذي استلموه من السيد المسيح - كدفاع بولس الرسول عن نعمة الخلاص بيسوع المسيح فقط وليس

بر أعمـــال الناموس الفرِّيســـيـــة - شهادة قال عنها بطرس ويوحنا الرسولان: " **لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلَّم بما رأينـــا وسمعنا** " (أع ٤ : ٢٠).

وقد ارتبط الإيمان بلاهوت السيد المســـيح فـــي فكـــر الكنيسة ارتباطًا وثيقًا بقضية الخلاص. فلو لم يكـــن الســـيد المسيح إلهًا، لَمَا أمكن لخلاصنا أن يتمّ أو يكتمل. لذلك فقـــد كانت الكنيسة حريصة دائمًا على تسليم بركـــات ومفاعيـــل هذا الخلاص الذي تحقَّق بتجسُّد الله الكلمة إلى أبنائها مـــن جيل إلى جيل.

ولذلك كان وسيظل عمل عدو الخير فـــي كـــل مكـــان وزمان مُوجَّهًا دائمًا لمحاولة نزع هذا الإيمان مـــن قلـــوب الناس من خلال بثّ أفكار بدع هلاك يبتدعها علـــى ألســـن بعض مَنْ فقدوا أو لم يتذوَّقوا حـــلاوة اللقـــاء والـــتلامُس الخلاصي مع شخص ربنا يسوع المسيح. الأمر الذي وقفت وستقف كنيسة المسيح ضدّه على الدوام.

لماذا الآباء:

تُعتَبَر أقوال الآباء وكتاباتهم وسِـــيَرهم مـــن العناصـــر الأساسية في التقليد الكنسي الذي من خلالـــه وصـــل إلينـــا

الإيمان المُسلَّم مرةً للقديسين (يه ٣). فـإذا كـان الكتـاب المقدس بعهديه يأتي على رأس عناصر هذا التقليد الكنسي، إلا أن أهميّة الآباء وأقوالهم وسيَرهم تـأتي لأنهـم كـانوا شهودًا للفهم الصحيح والمُعايشة الحقيقية لبشارة الخـلاص المُعلَنة في الكتاب المقدس كما سلَّمها ربنا يسـوع المسـيح لرسله وتلاميذه القديسين. ومن هنا تأتي أهميّـة رجوعنـا ودراستنا لأقوال الآباء كشهادة أمينة وصادقة عن مرجعيـة وأصالة أي فكر أو موضوع نتطرَّق إليه.

لماذا ما قبل نيقية؟

يزعم البعض في الوقت الحاضر أن إيماننـا بلاهـوت السيد المسيح هو أمر استحدثه القديس أثناسيوس في مجمع نيقية، وأن هذا الإيمان لم يكن ثابتًا في الكنيسة قبل ذلـك. بينما الحقيقة هيَ عكس ذلك تمامًا، فلم يكن ما فعله القديس أثناسيوس إلا أنه دافع عن لاهوت السيد المسيح بحسب مـا تسلَّمه مِمَّنْ سبقه من آباء، إذ كان هذا الإيمان ثابتًا ومُستقرًّا منذ العصر الرسولي. مع اعترافنـا بـأن دفـاع القـديس أثناسيوس كان هو الأقوى والأكثر تحديدًا لصياغات الإيمان المسيحي.

ونلاحظ أن أريوس أيضًا لم يكن هو أول مَنْ أنكر لاهوت السيد المسيح، بل كان هناك آخرون أنكروا لاهوت السيد المسيح - منهم ماركيان، وبولس الساموساطي،... وغيرهم - إلا أن هرطقة أريوس قد تزامنت مع تحوُّل الإمبراطورية الرومانية إلى الاعتراف بالديانة المسيحية كإحدى الديانات الرسمية في الإمبراطورية، وذلك بحسب " منشور ميلان " أو " منشور التسامح الديني " سنة ٣١٣م، بل وأصبح الإمبراطور قسطنطين الكبير مسيحيًا[١]. كل ذلك أتاح المجال لكي ينعقد مجمع مسكوني يدعو إليه الإمبراطور ويحضره بنفسه، بعد أن كانت المسيحية ديانة مُضطهَدة بواسطة الأباطرة الرومان. ومن هنا أخذت المواجهة بين القديس أثناسيوس وأريوس الهرطوقي الشكل المسكوني أي على مستوى المسكونة مُمثَّلة في كل الكراسي الرسولية المسيحية.

---

[١] نتيجة لذلك ينادي البعض في هذه الأيام بأن الاعتقاد بلاهوت السيد المسيح قد ظهر في عصر قسطنطين وبتشجيع منه حتى يتمكن من خلال ذلك من فرض نفوذه على العالم كله من خلال إقناعهم بأنه يعبد الإله الحقيقي. وهو الأمر الذي ينتفي تمامًا عندما نجد - من خلال هذا الكتاب - أن إيمان الكنيسة بلاهوت السيد المسيح، منذ العصر الرسولي بشهادة آباء ما قبل نيقية، إيمان ثابت وصريح.

ومن ثَمَّ فإن تقديم شهادة آباء ما قبل نيقية عن لاهوت السيد المسيح إنما يُقدِّم ردًّا في غاية القوة عن أصالة هذا الإيمان الكنسي منذ عصر الرسل، ويفضح مكائد وأعمال عدو الخير ضِدّ الكنيسة، ويُثبِت أن ما قدَّمه آباء نيقية من صياغات وتحديدات عقائدية ما هو إلا امتداد لإيمان استلموه من الرسل عبر تسلسل الآباء ولم يستحدثوا فيه شيئًا، الأمر الذي أعلنه القديس أثناسيوس الرسولي بطل نيقية مُتفاخِرًا في كتاباته ودفاعاته عن الإيمان الرسولي.

وسنستعرض الآن بعض فقرات من كتاباته التي توضِّح هذا الأمر...

١ـ القديس أثناسيوس يقول أن إيمانه هو بحسب تقليد الكنيسة:

[دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة الجامعة وتعليمها وإيمانها، الذي هو من البداية والذي أعطاه الرب وكرز به الرسل وحفظه الآباء. وعلى هذا الأساس تأسَّست الكنيسة، ومَنْ يسقط منه فلن يكون مسيحيًا ولا ينبغي أن يُدعَى كذلك فيما بعد.] (١)

[وبحسب الإيمان الرسولي المُسلَّم لنا بالتقليد من الآباء، فإني قد سلَّمت التقليد بدون ابتداع أي شيء خارجًا عنه. فما تعلَّمته فذلك قد رسمته مُطابِقًا للكتب المقدسة.] (٢)

[لأن ما سلَّمه آباؤنا هو عقيدة حقيقية، وهذه هيَ سمةَ المُعلِّمين اللاهوتيين، أن يعترفوا بنفس الأمر كل واحد مع الآخر، وأن لا يختلفوا لا عن بعضهم البعض ولا عن آبائهم. أما هؤلاء الذين ليس لهم هذه السمةَ فيجب ألا يُدعَوا معلِّمين لاهوتيين حقيقيين بل أشرارًا.] (٣)

[أما مُعلِنو الحق القديسون الحقيقيون فيتفقون معًا ولا يختلفون، فبالرغم من أنهم عاشوا في أزمنة مختلفة، إلا أنهم جميعًا يتَّبعون نفس الطريق، لكونهم أنبياء لإله واحد ويُبشِّرون بنفس الكلمة في هارمونية واتفاق.] (٤)

[وأما إيماننا نحن فمستقيم ونابع من تعليم الرسل وتقليد الآباء ومشهود له مـــن العهـــدين الجديـــد والقديم كليهما.] (٥)

٢ ــ القديس أثناسيوس يقول: أن إيمان الهراطقة ليس بحسب تقليد الكنيسة:

[ها نحن نُثبت أن هذا الفكر قد سُلِّم من أب إلـــى أب. أما أنتم أيها اليهود الجُدد وتلاميذ قيافا، كـــم عدد الآباء الذين يمكن أن تنســـبوهم لتعبيـــراتكم؟ ليس حتى واحد ذي فهـــم وحكمـــة، لأن الجميـــع يمقتونكم، إلا الشيطان وحده، فليس أحـــد غيـــره أباكم في هذا الارتداد.] (٦)

[دعهم يخبروننا من أي مُعلِّـــم أو من أي تقليـــد جاءوا بهذه المفاهيم عن المخلِّص؟] (٧)

[من أي نوع من الأساقفة تعلَّموا، أو مَـــنْ هـــو القديس الذي علَّمهم؟] (٨)

[لأنه (مجمع نيقية) كَتَبَ - ليس عقائدكم - بـل تلك العقائد التي سلَّمها إلينا من البدايـة هـؤلاء الذين كانوا شهود عيـان وخُـدَّامًا للكلمـة. لأن الإيمان الذي اعترف به المجمع كتابةً هو إيمـان الكنيسة الجامعة.] (٩)

جدير بالذّكر أن لاهوت السيد المسـيح واضـح كـل الوضوح في الكتاب المقدس. ولم يكن موضوع هذا البحث الاستشهاد بآيات الكتاب المقدس التي تـدل علـى لاهـوت السيد المسيح[٢]، وإنما تأكيد أن هذا الإيمان كان واضحًا عند آباء ما قبل نيقية الذين قاموا بدورهم بالحفاظ علـى هـذا الإيمان إلى أن تمَّت صياغته في قانون إيمان مجمع نيقية.

أشهر مصادر أقوال الآباء

١ ـ باللغات الأصلية:

أشهر المصادر باللغات الأصلية وأكثرها تكامُلاً هـيَ المجموعة التي قام بتجميعها ونشـرها الكـاهن الفرنسـي

[٢] للمزيد من البحث في هذا الموضوع، يمكن الرجوع إلى كتـاب " لاهـوت المسيح " لقداسة البابا شنوده الثالث.

جاك بول ميني Jacques Paul Migne، والذي عاش من سنة ١٨٠٠م إلى سنة ١٨٧٥م. وتقع هذه المجموعــة فــي قسمين:

أ. **الكتابات اليونانية**، وتُعرَف باسم:
Patrologia Graeca (PG)، وعــدد مُجلَّــداتها ١٦١ مُجلَّدًا كبيرًا. مع ملاحظة أن كل كتابات آباء كنيســة الإسكندرية والكتابات الرهبانية تقع في هذا القسم حيث أنهم كتبوا باللغة اليونانية.

ب. **الكتابات اللاتينية**، وتُعرَف باسم:
Patrologia Latina (PL)، وعــدد مُجلَّــداتها ٢٢١ مُجلَّدًا كبيرًا.

٢ـ باللغة الإنجليزية:

أشهر المصادر باللغة الإنجليزية هيَ مجموعة آباء مــا قبل نيقية، وآباء نيقية وما بعد نيقية، وقد صدرت في إدنبرة باسكتلندا، وتقع هذه المجموعة في ٣٨ مُجلَّدًا مُقسَّــمة إلــى ثلاثة أقسام:

أ. قسم آباء ما قبل نيقية.

Ante-Nicene Fathers (ANF)

وعدد مُجلَّداته ١٠ مُجلَّدات. ومن هذا القسم استقينا أقوال الآباء الواردة في هذا الكتاب.

ب. قسم آباء نيقية وما بعد نيقية.

المجموعة الأولى

Nicene & Post-Nicene Fathers (NPNF)

ويحتوي على ١٤ مُجلَّدًا هيَ كتابات القديس أغسطينوس (٨ مُجلَّدات)، والقديس يوحنا الذهبي الفم (٦ مُجلَّدات).

جـ. قسم آباء نيقية وما بعد نيقية.

المجموعة الثانية

ويحتوي على ١٤ مُجلَّدًا لباقي الآباء.

وقد كان مرجعنا الرئيسي الذي اعتمدنا عليه في إعداد هذا الكتاب هو " قاموس المعتقدات المسيحية الأولى ".

Dictionary of Early Christian Beliefs
David W, Bercot
1998
Hendrickson Publishers

ربنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح يبارك هذه الكلمات لمجد اسمه القدوس مع أبيه الصالح والروح القدس، بصلوات أبينا الحبيب صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا شنوده الثالث. آمين.

أسرة القديس ديديموس الضرير
للدراسات الكنسية

لاهوت المسيح
عند آباء ما قبل نيقية

في حديثنا عن لاهوت السيد المسيح من خلال أقوال آباء ما قبل نيقية، سوف نتتبَّع نفس خط وترتيب قانون إيمان نيقية في صياغته لإيمان الكنيسة فيما يخصّ لاهوت السيد المسيح.. من حيث حديثه أولاً عن الابن كأقنوم مُتمايِز عن أقنوم الآب، ولكن مولود منه قبل كل الدهور ومساوٍ له في الجوهر. ثم الحديث عن الابن في تجسُّده وعمله الخلاصي من أجلنا. وذلك للتأكيد على أن ما نَصّ عليه الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر المُجتمِعون بنيقية مع القديس أثناسيوس - وقد كان شماسًا أثناء انعقاد المجمع - ما هو إلا تعبير صادق وأمين عن الإيمان المُسلَّم لهم بواسطة الكنيسة مُمثَّلة في الآباء السابقين لهم من خلال التقليد الرسولي الكنسي.

لهذا سنستعرض أقوال آباء ما قبل نيقية تحت عنوانَيْن رئيسيَيْن:

أولاً: ولادة الابن الأزلية من الآب.

ثانيًا: لاهوت السيد المسيح الابن المُتجسِّد.

ثم بعد ذلك سنعرض جدولاً يقدِّم لنا مقارنة بين قانون إيمان مجمع نيقية وقوانين الإيمان السابقة له؛ والتي كانت تُستخدَم في عصر ما قبل نيقية (١٠٠ - ٣٠٠م)، وذلك لكي نلاحظ معًا مقدار التشابُه والتطابُق - في بعض الأحيان - بين هذه القوانين بعضها مع بعض. مما سيجعلنا نتأكَّد أن قانون الإيمان النيقاوي نفسه لم يأتِ من فراغ، بل كان يستند على ما قبله من قوانين.



أيقونة قبطية تصوِّر السيد المسيح الإله المُتجسِّد وهو يُقيم مريض بركة بيت حسدا، وحوله الكثير من المرضى يترجُّون منه الشفاء (يو ٥).

أولاً: ولادة الابن الأزلية من الآب

نَصَّ قانون إيمان نيقية على أننا نؤمن برب واحد يسوع المسيح، واصفًا إيّاه ومُعبِّرًا عنه بالأوصاف الآتية:

أ- ابن الله الوحيد، المولود من الآب:

استخدَمَ الكتاب المقدس كلمة "الآب" للتعبير عن الأقنوم الأولِ في الثالوث، وكلمة "الابن" للتعبير عن الأقنوم الثاني، كما استخدم كلمة "ولادة" للتعبير عن العلاقة بين الآب والابن. وهذه التعبيرات لا يُقصَد بها إطلاقًا الأبوة والبنوة والولادة بحسب المفاهيم البشرية المادية، ولكن الكتاب المقدس قد استخدمها لأنها أقرب الكلمات في اللغة البشرية للتعبير عن علاقة الابن بالآب. فأقرب كلمة تُعبِّر عن الأقنوم الأول من حيث كونه المصدر والينبوع للأقنومَيْن الآخرَيْن هيَ كلمة "الآب"، وأقرب كلمة تُعبِّر عن الأقنوم الثاني كأقنوم يُولَد ويخرج من الآب هيَ كلمة "الابن".

فالآب هو المصدر والينبوع، والابن يُولَد منه من نفس طبيعته وجوهره مساويًا له في الأزلية والأبدية ولكن دون أن ينفصل عنه، **فهو يُولَد منه وفيه، تمامًا كما يُولَد الفكر**

من العقل. فالفكر لا يترك العقل بل يظل ساكنًا فيه مهما أُعلِن أو انتشر بين آخرين.

وولادة الابن - أي خروجه من الآب - هيَ ولادة فريدة من نوعها، فلا نستطيع أن نصفها لأن المخلوق لا يقدر أن يَصِف الخالق، والمُدرِك لا يستطيع أن يتحدَّث عن غير المُدرَك، لذلك يُطلَق على الابن تعبير "المونوجينيس" أي الابن "الوحيد الجنس" كما وَرَدَ في الكتاب المقدس: "**الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم *ابن اللَّه الوحيد*.**" (يو٣: ١٨). فهو الوحيد الخارج من الآب بهذه الكيفية الإلهية غير المُدركَة، كما أنه هو الوحيد المولود من الآب بحسب الطبيعة أي من نفس طبيعة الآب، أما ولادتنا نحن المؤمنين من الآب فهيَ بالتبنِّي بحسب محبة اللَّه وليست بالطبيعة.

[الابن يُعلِن عن الآب الذي وَلَدَه.] (١٠)

القديس إيرينيؤس

[ليس الابن غير مولود، لأن الآب وحده هو غير المولود. والوجود غير المُدرَك للابن الوحيد

الجنس المولود من الآب يفوق إدراك البشريين (الأربعة)، بل وربما أيضًا الملائكة... فمعرفة هذا السر الإلهي هيَ للآب فقط، إذ يقول المسيح " لا أحد يعرف الابن إلا الآب ".](١١)

البابا ألكسندروس

[فيما يتعلَّق بالمسيح، نحن نؤمن كما تؤمن الكنيسة الرسولية هكذا: بآبٍ واحد غير مولود، له وحده دون آخر علّة وجوده، غير مُتغيِّر وغير قابل للتغيُّر... وبربٍ واحد يسوع المسيح، ابن اللَّه الوحيد المولود من الآب. ليس هو مولودًا مما لم يكن بل من الآب. فولادته ليست بطريقة مادية ولم تكن لا بالقطع ولا بالانقسام (كما ظن سابليوس وفالنتينوس)، ولكن بطريقة غير مُدرَكة لا يُنطَق بها بحسب كلمات إشعياء النبي " جيله مَنْ يُخبِر به " (إش٥٣: ٨)[٣]. حيث أن وجوده لا يمكن أن تتفحَّصه أيَّة طبيعة مخلوقة،

[٣] ترجمة هذه الآية هكذا تُعتَبَر أكثر دقة. فهيَ قد وردت هكذا في الترجمة السبعينية وفي النص العبري وفي الترجمة الإنجليزية KJV و NKJV.

تمامًا كالآب الذي لا يستطيع أحد أن يتفحَّصه. فطبيعة الكائنات العاقلة لا تستطيع إدراك حقيقة الولادة الإلهية للابن من الآب.] [١٢]

البابا ألكسندروس

الابن كما ذكرنا مولود بطريقة غير مادية وغير حسّية، فلذلك يقول البابا ألكسندروس أن ولادته ليست "بالقطع". فهو ببساطة ليس جزءًا من الآب قد تم اقتطاعه كما تُقطَع قطعة صخر من أي جبل، ولا هيَ تَمَّتْ "بالانقسام" كما تنقسم مثلاً الخلايا في جسم الإنسان. فولادة الابن كما قال القديس ألكسندروس "غير مُدركة".

[لذلك أيُّ مَنْ يسألنا عن كيفية ولادة الابن من الآب، نجيبه أنه لا أحد يدرك هذا الخروج أو هذه الولادة أو هذه الدعوة أو هذه الرؤيا أو أي تسمية أخرى يمكن أن نصف بها هذه الولادة. لأنها في الحقيقة بالإجمال غير قابلة للوصف.] [١٣]

القديس إيرينيؤس

[نحن نؤكِّد أن كلمة اللّه قد وُلِدَ بطريقــة خاصــة تختلف تمامًا عن الولادة العادية.] (١٤)

يوستين الشهيد

[لنا إله واحد. والكلمة، أي الابن، مولــود منــه. ونحن نعي أن الابن غير مُنفصِل عن الآب.] (١٥)

العلاَّمة أثيناغوراس

ب ـ قبل كل الدهور:

أكَّد آباء ما قبل نيقية ما جاء لاحقًا في مجمع نيقية مــن أن ولادة الابن من الآب هيَ ولادة أزلية قبل كل الــدهور كما يقول الكتاب المقدس: " **ومخارجه مُنذُ القديم، مُنــذُ أيــام الأزل** " (مي٥: ٢). إذن لا يوجد فارق زمني بــين وجــود الآب ووجود الابن، فالأمر ليس كما قال الأريوسيون " لقد كان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجودًا ".

ولو كانت هناك أي فترة من الــزمن لــم يكــن فيهــا الابن موجودًا، لما أمكن أن يكــون الآب هــو الآب، إذ أن أي كائن يُدعى أبًا فقط عندما يُولَد له ابــن. وإذا لــم يكــن الابن موجودًا منذ الأزل، يكون الآب قد تغيَّر بولادة الابن،

بينما الكتاب المقدس يشهد أنه " **ليس عنده تغيير ولا ظل دوران** " (يع١: ١٧).

وبما أن الابن هو عقل الآب الناطق أو نطقه العاقل، فكيف نتصوَّر وجود زمن كان الآب بدون حكمته وبدون عقله؟! حاشا أن يكون الأمر كذلك.

وولادة الابن من الآب - كما قلنا - هيَ قبل كل الدهور وفوق الزمن، فهيَ إذن ولادة دائمة. أي أنها لم تحدث في فترة من الزمن ثم انتهت بعد ذلك. كما تلد الأم ابنها مثلاً. فولادة الابن من الآب هيَ ولادة دائمة مثل ولادة الفكر من العقل، فهو يُولَد على الدوام وبلا انقطاع. ومثل ولادة الضوء من الشمس، فهو أيضًا يُولَد على الدوام وبلا انقطاع، كما سنرى فيما بعد عند حديثنا عن "نور من نور".

[الآب يلد الابن غير المخلوق ويأتي بالروح القدس. ليس كما لو كان الابن لم يكن له وجود سابق (ثم وَلَدَه الآب)، لكن لأن الآب هو الأصل والمصدر للابن وللروح القدس.] (١٦)

العلاّمة أوريجينوس

أقنوم الآب هو الأصل والينبوع في الثالوث، يولد منه الابن قبل كل الدهور، وينبثق منه الروح القدس قبل كل الدهور. فخروج الابن من الآب نستخدم معه كلمة "ولادة"، وخروج الروح القدس من الآب نستخدم معه كلمة "انبثاق" كما يُعلِّمنا الكتاب المقدس (يو١٥: ٢٦). ولذلك - كما أوضحنا سابقًا - فإننا نُلقِّب الابن بتعبير "مونوجينيس" أي الابن "الوحيد الجنس". ليس لأنه الوحيد الذي يخرج من الآب قبل كل الدهور، وكأن الروح القدس ليس كذلك.. حاشا، بل لأنه هو الوحيد "المولود" بينما الروح القدس "مُنبثِق".

[يُقصَد بلقب "الآب" أن "الابن" أيضًا كائن على الدوام بدون بداية.] (١٧)

القديس كليمنضس الإسكندري

[ليَعلَم مَنْ يقول بأن "كلمة اللَّه" أو "حكمة اللَّه" ليس أزليًّا، أنه مُذنب في حق الآب نفسه، إذ هو ينكر أنه كان "الآب" على الدوام، أو أنه كان يلد الكلمة على الدوام، أو أنه كان يملك

الحكمة في كل الحقب السابقة سواء كانت هذه الحقب أزمنة أو دهور.] (١٨)

العلاّمة أوريجينوس

[إذا كان الابن هو الكلمة والحكمة والعقل بالنسبة للَّه، فكيف يمكن أن يكون هناك زمن لم يكن فيه موجودًا؟ هذا يستوي مع قولهم بأن هناك وقت كان اللَّه فيه بدون حكمة وبدون عقل.] (١٩)

البابا ألكسندروس

جـ- نور من نور:

الابن المولود من الآب يحمل نفس طبيعته وجوهره، لذلك استخدم قانون الإيمان هذا التعبير "نور من نور". تمامًا كما ذَكَرَ معلِّمنا بولس الرسول عن الابن "**الذي وهو بهاء (شعاع) مجده، ورَسْمُ جَوهَرهِ**" (عب١: ٣).

كما أن ولادة الابن من الآب لا يُصاحبها انفصال للابن عن الآب ولا تغيُّر في الآب. فهيَ ليست كولادة الطفل من أمه، فإن الطفل يخرج من رَحِمِ الأم وينفصل عنها بكيان خاص به. كما يتغيَّر شكل الأم وينقص وزنها بمقدار وزن

الطفل المولود. أي أن عملية الولادة يصاحبها تغيير في الأم الوالدة، وانفصال للمولود عن الأم بكيان خاص.

وقد استخدم آباء ما قبل نيقية تشبيهات عديدة لشرح هذه الولادة. من ضمنها تشبيه ولادة شعاع النور من مصدر النور أو من الشمس، وتشبيه خروج الماء من الينبوع، وأيضًا تشبيه ولادة النار من النار.

ولنا هنا ملاحظة هامة هيَ أنه **وإن كانت التشبيهات تقرِّب لنا الحقائق الخاصة بالله، إلا أنها لا يمكن أن تُعبِّر تعبيرًا كاملاً عن هذه الحقائق**، كما أنه يمكن أن يُستخدَم أكثر من تشبيه واحد لنفس الحقيقة على أن يُقرِّب كل تشبيه جانب واحد فقط من جوانب هذه الحقيقة وإن اختلف عنها في جوانب أخرى.

فولادة الابن من الآب دون أن ينفصل عنه، رغم تمايزهما عن بعضهما البعض كأقنوميْن، تشبه ولادة شعاع النور من قرص الشمس دون أن ينفصل عنه، رغم أن شعاع الشمس ليس هو قرص الشمس نفسه.

كذلك فإن هذه الولادة لا يُصاحبها تغيُّر أو نقصان في الآب، فعند إشعال شعلة نار من شعلة أخرى، لا يحدث تغيُّر للأولى رغم أن الشعلة الجديدة تكون مثل الأولى تمامًا.

وإن كان هذا التشبيه يختلف عن ولادة الابن من الآب من حيث أن الشعلة الجديدة تنفصل تمامًا عن الشعلة الأولى التي أُشعِلَت منها.

[قيل عن المُخلِّص أنه "نور". وفي رسالة القديس يوحنا الأولى، نجد عبارة "اللَّه نور" (١يو١: ٥). فإذا كان الأمر كذلك، سنجد فيه برهانًا على أن الابن لا يختلف عن الآب في الجوهر.] (٢٠)

العلاَّمة أوريجينوس

[الحياة وُلِدَت من الحياة بنفس الطريقة التي ينبع بها النهر من الينبوع ويُشعَل بها النور من النور الذي لا ينطفئ.] (٢١)

البابا ديونسيوس الإسكندري

[المسيحيون يُسمُّون المسيح "الكلمة"، لأنه يحمل بشارة من الآب للبشر. ولكنهم يُصِرُّون على أن هذه القوة (الكلمة) غير مُنقسِم وغير مُنفصِل عن

الآب، كما أن شعاع الشمس الذي يصل إلى الأرض هو غير مُنقسِم وغير مُنفصِل عن الشمس في السماء.

وهذه القوة أي " اللَّه الكلمة "، مولود من الآب... ليس بالانقسام كما لو كان جوهر الآب قد انقسم. فكل الأشياء إذا انقسمت أو تجزَّأت لا تكون كما كانت قبل الانقسام أو التجزئة.

وعلى سبيل المثال، النيران التي تُشعَل من مصدر ناري نجدها مُتمايزة عن النار الأصلية. ومع ذلك، فالنار التي منها نُشعل نيران كثيرة لا تَنقُص بل تبقى كما هيَ.] (٢٢)

يوستين الشهيد

[لقد ظهر آخر إلى جانب الآب. ولكن عندما أقول " آخر " لا أعني أن هناك إلهيْن، ولكن أعني فقط أنه مثل النور من النور، والماء من الينبوع، والشعاع من الشمس.] (٢٣)

القديس هيبوليتوس الروماني

د ـ إلـه حق من إلـه حق:

بنفس المفهوم السابق، أكَّد آباء ما قبل نيقية أن الابن هو إله حق من إله حق، كما يقول الرسول بولس: "ومنهم **المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مُباركًا إلى الأبد آمين**" (رو٩: ٥). إذ أن ولادة الابن من الآب أعطت الابن كل ملء اللاهوت دون أن يُنقِص هذا من لاهوت الآب في شيء، وأيضًا دون أن يكون هناك إلهَيْن إذ لهما نفس الجوهر الإلهي.[٤]

[الابن هو سيد القوات الملائكية، إله من إله، وابن من الآب.] (٢٤)

القديس إيرينيؤس

[في البدء كان الكلمة عند اللَّه الآب. لم يكن الآب هو الذي عند الكلمة، فعلى الرغم من كون الكلمة هو اللَّه، إلا أنه كان عند اللَّه، إذ هو إله من إله.] (٢٥)

العلاَّمة ترتليان

[٤] انظر "مساوٍ للآب في الجوهر" ص ٣٢.

هـ- مولود غير مخلوق:

جاء هذا التعبير في قانون إيمان نيقية رغم ما فيه من إعادة للحديث عن ولادة الابن من الآب، لأجل تأكيد أن هذه الولادة لا تعني خلق من العدم، بل خروج أزلي من الآب كما تحدَّثنا سابقًا.

من المعروف أن أي كائن يُولَد من أب وأم، هو كائن مخلوق، أي لم يكن موجودًا قبل أن يُولَد. ومن هنا فبالنسبة لجميع الكائنات كل مولود هو مخلوق. و قد حاول الأريوسيون تطبيق نفس هذا المعنى على ولادة الابن من الآب. فادَّعوا أن الابن مخلوق من العدم، وأنه لم يكن موجودًا قبل أن يولد، لأنه مولود من الآب. وهو ما رفضه القديس أثناسيوس والآباء المجتمعون بنيقية، لذلك أضافوا تعبيز "مولود غير مخلوق" في مقابل قول الأريوسيين بأنه "مولود ومخلوق".

من هنا كان دور المجامع بصفة عامة، ومجمع نيقية بصفة خاصة، في وضع صياغات محدَّدة للإيمان بالمسيح، والتي صارت فيما بعد المقياس الذي به يُقاس أي تعليم من جهة صحته أو عدمه.

[كلمة اللَّه (اللوغوس) يُعلن عن الآب الـذي يعرفه. إذ ليس أحد من المخلوقات يستطيع أن يقترب من الآب إلا من خلال مُرشد. فلا أحـد يعرف الآب إلا الابـن ومَـنْ أراد الابـن أن يعلن له.°] (٢٧)

العلاَّمة أوريجينوس

يريد العلاَّمة أوريجينوس أن يؤكِّد هنا على أن الابـن هو إله حق مولود من الآب. فبما أن الكائنات المخلوقة أيًّـا كانت لا تستطيع أن تعرف اللَّه أو حتى تقترب منه بـدون مُرشِد، وبما أن "اللَّه الكلمة" يعرف الآب بل ويُعلِن عنـه، إذن فالنتيجة الحتمية هيَ أن الكلمة هو اللَّه وليس مخلوقًـا من العدم مثل باقي المخلوقات.

[الكلمة (اللوغوس) وحده هو الـذي مـن اللَّـه (الآب) نفسه. لهذا أيضًا هو إله، لكونه من نفس جوهر اللَّه (الآب). على العكس من ذلـك، خُلِـقَ العالم من العدم، لذا فهو ليس إله.] (٢٨)

القديس هيبوليتوس الروماني

° مت١١: ٢٧

[نحن نؤمن برب واحد يسوع المسيح، الابن الوحيد المولود من اللَّه (الآب). وهو ليس مولودًا مما لم يكن، بل مولود من الآب.] (٢٩)

البابا ألكسندروس

[أخيرًا، يمكن لأي أحد أن يقرأ في الكلمات الإلهية أن الابن مولود، ولكن لا يمكن لأحد أن يجد (في الكلمات الإلهية) أن الابن مخلوق. لأجل ذلك، فإن الذين يتجاسرون ويعتبرون أن الولادة الإلهية غير الموصوفة التي للابن مجرد خِلقة، هم مُخطئون في تفكيرهم.] (٣٠)

القديس ديونسيوس الروماني

و- مساوٍ للآب في الجوهر:

كان هذا التعبير الذي استخدمه القديس أثناسيوس في مجمع نيقية، والذي صار جزءًا من قانون إيماننا، هو الفاصل الحاسم في الرد على أريوس وهرطقته.

جاء هذا التعبير في اللغة اليونانية "هوموأوسيون ὁμοούσιον" بمعنى "من نفس جوهر الآب". وقد رفض

أريوس هذا التعبير واقترح بديل له "هومي أوسيون ομοιούσιον" بمعنى "مُشابِه للآب في الجوهر" وليس مساوٍ للآب ومن نفس جوهره، وهو ما رفضه القديس أثناسيوس والآباء المجتمعون بنيقية، وأصرُّوا على التعبير الأول.

وعندما عارض الأريوسيون هذا التعبير بدعوة أنه غير كتابي، أي لم يَرِد ذكره في الكتاب المقدس، على الرغم من أن مُعظم تعبيرات الأريوسيين أنفسهم كانت غير كتابية، كان رد القديس أثناسيوس: "**حتى إذا لم تكن هذه التعبيرات موجودة بكلمات كثيرة جدًا في الكتاب المقدس، مع ذلك فهيَ تتضمن وتحوي معنى الأسفار المقدسة، وإذ تُعبِّر عنه، تُقدِّمه إلى هؤلاء الذين لهم مسامع سليمة غير فاسدة للعقيدة النقية**". (٣١)

وأعلن القديس أثناسيوس أيضًا أن هذا التعبير له أصول آبائية عند الآباء السابقين لمجمع نيقية: "**إن أساقفة نيقية لم يخترعوا هذه العبارات من أنفسهم بل كانت لهم شهادات من الآباء لمَّا سجَّلوها**". (٣٢)

بهذا يكون إيماننا باللَّه أن له جوهر واحد مُثلَّث الأقانيم. ومن هنا تشترك الأقانيم الثلاثة في نفس صفات الجوهر

الإلهي الواحد، وهيَ ما نُسمِّيه بالصفات الجوهرية أو الكمالات الإلهية مثل: الأزلية، الأبدية، الخلق، الحكمة المُطلَقة، القدرة المُطلَقة، الحياة،... إلخ. هذا مع وجود صفة يتمايز بها كل أقنوم عن الأقنومَيْن الآخرَيْن، وهيَ ما نسميه الصفة الأقنومية، فالآب وحده هو المصدر والأصل في الثالوث وهو غير مولود، والابن وحده هو المولود من الآب قبل كل الدهور، والروح القدس وحده هو المنبثق من الآب أزليًا.

وقد أكَّد آباء ما قبل نيقية مساواة الابن للآب في الجوهر كما سيلي من بعض أقوالهم.

[لقد تعلَّمنا أن الابن خرج من اللَّه الآب، وبخروجه هذا قد وُلِدَ من الآب. إذن فهو ابن اللَّه، ويُدعَى اللَّه لأجل وحدته مع الآب في الجوهر... فحتى شعاع الشمس عندما يخرج منها، يظل متّصلاً بها. وتظلّ الشمس في الشعاع لأنه منها. فلا يوجد إذن تقسيم في الجوهر، فالشعاع هو مجرد امتداد للشمس... هكذا المسيح هو روح من روح، وإله من إله. مثل شمعة مضيئة تُوقَد من شمعة

مضيئة، فيظل لهب الشمعة الأصلية بكامله دون أن يتأثر، على الرغم من أنه قد يُوقَد منه أي عدد من الشمعات الأخرى التي لها لهب بنفس الصفات. كذلك أيضًا الذي خرج من اللَّه (الآب) هو بآنٍ واحدٍ اللَّه وابن اللَّه، والاثنان هم واحد.] [٣٣]

العلاَّمة ترتليان

في هذا القول يَذكُر العلاَّمة ترتليان أن المسيح هو "**روح من روح**". فنحن نعرف أن "**اللَّه روح**" (يو٤: ٢٤) أي أن طبيعته روحية غير مادية، والمسيح بحسب لاهوته هو إله حق من إله حق، مساوٍ للآب في الجوهر، أي أن طبيعته من نفس طبيعة الآب. إذن فطبيعة الابن روحية، كما أن طبيعة الآب روحية.

كما يَذكُر العلاَّمة ترتليان أن المسيح هو اللَّه وابن اللَّه بآنٍ واحدٍ، فالمسيح هو اللَّه من حيث طبيعته الإلهية وجوهره الإلهي الواحد مع الآب، بينما هو ابن اللَّه من حيث أنه الأقنوم المولود من الآب قبل كل الدهور. تمامًا كأن نقول على شخصٍ ما أنه "مصري ابن مصري". فهو "مصري" لأنه يحمل كل الصفات والخصائص الخاصة

بالمصريين، كأي شخص آخر وحتى كأبيه. وهـو "ابـن مصري" لأن أباه الذي ولده هو أيضًا مصري. هكذا فأقنوم الكلمة هو اللَّه وابن اللَّه.

[جوهر الابن ليس جوهرًا غريبًا من صُنع أحـد. ولا هو وُجِدَ من العدم. بل لقد وُلِدَ من جوهر الآب مثل الشعاع من الشمس، أو مثل مجـرى المـاء (التيار) من الينبوع. فالشعاع ليس هو الشـمس نفسها، كذلك المجرى ليس هو الماء نفسه، ولكن كليهما لا يختلفان عن المصدر (من حيث الجوهر). فالابن هو انبعاث أو فيض من جوهر الآب، ومـع هذا يظل جوهر الآب دون تقسيم.] (٣٤)

العلاَّمة ثيؤغنسطس الإسكندري

والجوهر هنا يُقصَد به الوجود الحقيقي أو الكيان الواقعي.

[الابن مُشترِك مع الآب في الجوهر لأن ما ينبثق (أو يُولَد) من الجوهر هو مساوٍ له وواحد معـه "هوموأُوسيوس" بكل تأكيد.] (٣٥)

العلاَّمة أوريجينوس

[الابن لا يختلف عن الآب في الجوهر.] (٣٦)

العلاَّمة أوريجينوس

[إن الكلمة نفسه - الذي هو ابن اللَّه - واحد مع الآب بمقتضى مساواته له في الجوهر. وهو أبدي وغير مخلوق.] (٣٧)

القديس كليمنضس الإسكندري

[أستطيع أن أقول بكل جسارة أن الكلمة له نفس جوهر (الآب) الخالق.] (٣٨)

العلاَّمة ترتليان

ز- الذي به كان كل شيء:

أكَّد آباء ما قبل نيقية أن الابن المولود من الآب والمساوي له في الجوهر هو كلمة اللَّه وحكمة اللَّه الذي به عمل العالمين (عب١: ٢). أو كما يقول القديس يوحنا الرسول **"كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان"** (يو ١: ٣).

[خالق العالم هو بالحقيقة كلمة اللَّــه. هــذا هــو ربنا.] (٣٩)

القديس إيرينيؤس

[(الابن الكلمة) هو اللَّه وهو الخــالق. كمــا قيل "كل شيء به كان وبغيره لم يكــن شــيء مما كان" (يو١: ٣).] (٤٠)

القديس كليمنضس الإسكندري

[اللَّه الكلمة، حتى قبل خلْق الإنسان، كــان هــو صانع الملائكة.] (٤١)

تاتيان السوري

[لقد خُلِقَ الكون ووُضِعَ له تدبيرٌ بواسطة كلمــة اللَّه... إذْ أننا نؤمن به كابن اللَّه.] (٤٢)

العلاَّمة أثيناغوراس

الحديث السابق اختص بالابن الكلمة وولادته الأزلية من الآب ومساواته له في الجوهر. وقد استعرضنا أقوال آباء ما قبل نيقية التي تؤكد رسوخ هذا الإيمان منذ فجر المسيحية وحتى قبل مجمع نيقية، وإن كان في مجمع نيقية قد تمَّت صياغة الإيمان بشكل مُحدَّد. وننتقل الآن لإيمان الكنيسة، من خلال أقوال آباء ما قبل نيقية، فيما يختص بالابن الكلمة في تجسُّده من أجل خلاصنا.



السيد المسيح يخلق عينين للمولود أعمى وهو ما يدل على لاهوته (يو ٩)

ثانيًا: لاهوت المسيح الابن المُتجسِّد

هكذا آمنت الكنيسة منذ تأسيسها أن ابن اللّـه الأزلي المساوي للآب في الجوهر هو هو نفسه تجسَّد في ملء الزمان من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم، وأنه تأنَّس كإنسان كامل وعاش على الأرض، وتألم وقُبِر وقام وصعد إلى السموات.

فلقد كان المسيح هو اللّه ...

أ ـ في تجسُّده وميلاده

[المسيح هو اللّه لأن اسم " عمانوئيل " يدل على ذلك.] (٤٣)

القديس إيرينيؤس

فلقب " عمانوئيل "[٦] الذي أطلقه الكتاب المقدس على السيد المسيح يعني " اللّه معنا ". لذلك فاسم عمانوئيل نفسه يدل على لاهوت المسيح الذي بتجسُّده قد صار معنا نحن البشر.

[٦] انظر (إش ٧: ١٤؛ ٨: ٨؛ مت ١: ٢٣).

[" مبارك الآتي بِاسم الـرب " أي مبـارك الابـن (الآتي) بِاسم الآب. أما عن أسـماء الآب التـي يعلِّمنا إياها الكتاب المقدس: اللَّه الكُلِّـي القـدرة، العلي، رب الكل، ملك إسـرائيل، الكـائن. ونحـن نقول أن هذه الأسماء تخصّ الابن أيضًا. ونقـول أن الابن قد جاء تحت هذه المُسَـمَّيات وتصـرَّف بناءًا عليها وهكذا أعلنها للناس في ذاته. إذ يقول "كل ما للآب فهو لي" فلماذا إذًا لا تكون أسـماء الآب أيضًا للابن؟] (٤٤)

العلاَّمة ترتليان

[لأنه مَنْ يجهل كتـب إيرينيـؤس وميليتـو[٧] والباقين الذين قالوا عـن المسـيح أنـه إلـه وإنسان؟ أيضًا كل المزامير، وتـرانيم الإخـوة - التي كُتبَت منذ البدايـة بواسـطة الأمنـاء - تُعلِن أن المسيح هو كلمـة اللَّـه ناسـبةً لـه اللاهوت.] (٤٥)

يوسابيوس القيصري

[٧] انظر فهرس الآباء ص ٥٥.

ب- في تعاليمه وأقواله

[المسيح لم يستخدم الجملة المعتادة التي استخدمها الأنبياء "هكذا يقول الرب"[٨]، لأنه هو نفسه اللّه الذي تكلَّم بسلطانه ويبدأ كلامه بقول "الحق الحق أقول لكم"[٩].] (٤٦)

العلاَّمة ترتليان

[إن كان أحد يتساءل عمَّا إذا كان كل ما هو معروف للآب هو معروف للابن الفادي أيضًا، وإن كان أحد يظن أن هناك أشياء يعلمها الآب ولا يعلمها الابن مُتخيِّلاً أنه بهذا يُعظِّم الآب[١٠]؛ فإننا نُذكِّره أن الابن هو الفادي لكونه هو الحق. وبالتالي إن كان هو الحق الكامل، فلا توجد إذًا حقيقة لا يعلمها هو.] (٤٧)

العلاَّمة أوريجينوس

[٨] انظر خر٤: ٢٢؛ ١صم٢: ٢٧؛ إش٣٧: ٦؛ ...

[٩] انظر مت٥: ٢٨؛ مر٩: ٤١؛ لو٤: ٢٤؛ يو١: ٢٥؛ يو٨: ٣٤؛...

[١٠] مر١٣: ٣٢.

جـ- في آلامه وموته

[كيف يتألَّم الابن دون أن يتألَّم الآب معه؟ (والإجابة هيَ أن) الآب مُنفصِل عن الابن (بحسب التجسُّد)، على الرغم من أنه غير مُنفصِل عنه من حيث اللاهوت.

على سبيل المثال، النهر ينبع من ينبوع من نفس طبيعته، وهو لا ينفصل عنه. ومع ذلك، فإذا تلطَّخ النهر بالطين والطمي، فإن الينبوع لا يتأثَّر ولا يصل إليه الطين أو الطمي. فمياه الينبوع هيَ التي تتأثَّر أثناء سريانها في مجرى النهر، أما الينبوع فلا يتأثَّر على الإطلاق.] (٤٨)

العلاَّمة ترتليان

يقول العلاَّمة ترتليان أن: "**الآب مُنفصِل عن الابن بحسب التجسُّد، على الرغم من أنه غير مُنفصِل عنه من حيث اللاهوت**". فالابن مُنفصِل عن الآب من حيث التجسُّد. وذلك لأننا لا نستطيع أن نقول أن الآب قد تجسَّد، وإن كنا نستطيع أن نقول أن الآب مُخلِّص لاشتراكه في الخلاص

ببذله لابنه الوحيد. أما من حيث الجـوهر الإلهـي فـالآب والابن لا ينفصلان على الإطلاق حتى مع تجسُّـد الابـن. تمامًا مثلما يوضِّح مَثَل الينبوع والنهر السابق ذكره.

[إن جسد المسيح الذي رَقَدَ في القبـر لـم يكـن خاليًا من اللاهوت. بـل بـالأحرى، بينمـا كـان (بنفسه البشرية) في الجحيم، كـان فـي وجـود جوهري مع الآب. فهو (بحسب لاهوته) كان في الجسد (الذي في القبر) وفي نفس الوقت (كـان بالنفس البشرية) في الجحيم . لأن الابـن غيـر محدود كما أن الآب غير محدود وهو يحوي كـل الأشياء في ذاته.] (٤٩)

القديس هيبوليتوس الروماني

[لقد رأت الخليقة كلها كيف أن الخالق قد أُديـن لأجل الإنسان، غير المرئي رأوه، غير المحدود قد انحصر في جسد، غير المُتألِّم تألَّم، غيـر المائـت مات، والسماوي وُضِع في قبر.] (٥٠)

ميليتو أسقف ساردس

يقول الأسقف ميليتو أن السيد المسيح "**قد انحصر في الجسد**"، فليس المقصود بهذه الكلمة أنه بالتجسُّد فَقَدَ عدم محدوديته بل المقصود أنه مع كونه غير محدود ظهر في الجسد المحدود.

د- في عمله الخلاصي

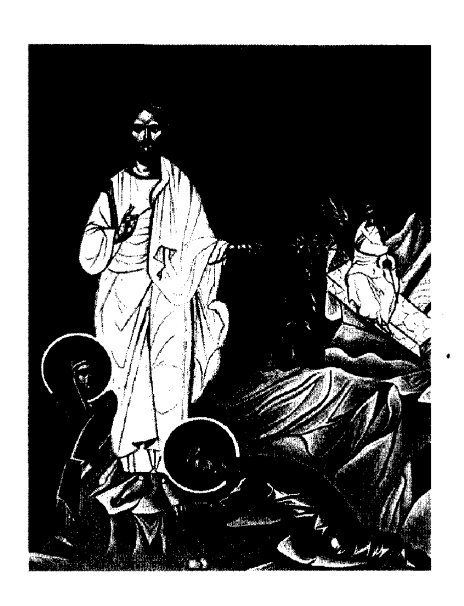
[من الواضح أنه (المسيح) هو نفسه كلمة اللَّه الذي تأنّس، وأخذ سلطان مغفرة الخطايا. لقد كان إنسانًا وكان إلهًا بحيث أنه تألم من أجلنا كإنسان، كما أشفق علينا كإله.] (٥١)

القديس إيرينيؤس

[نحن الذين نؤمن أن المسيح قد عاش على الأرض وأخذ الطبيعة الإنسانية لأجل خلاص الإنسان، يُعَدّ تفكيرنا بعيدًا كل البعد عن أولئك الذين يرفضون أن يؤمنوا بأن اللَّه يهتم بكل شيء. إذ أن الإيمان بأن اللَّه قد مات ومع ذلك فهو حيٌّ إلى الأبد هو جزء أساسي من إيماننا كمسيحيين.] (٥٢)

العلاَّمة ترتليان

في هذا القول يؤكِّد العلاَّمة ترتليان أن الذين يرفضون التجسُّد والصليب ظانين أن هذا لا يليق بعظمة اللَّه، هم بعيدون كل البعد عن الفهم والإيمان الصحيح. فلولا التجسُّد والصليب ما كان لنا هذا الخلاص الذي أتمَّه ربنا يسوع المسيح من أجل محبته لنا واهتمامه بنا.



أيقونة بيزنطية تعبِّر عن ألوهية السيد المسيح إذ تصوِّر المريمات يسجدن أمامه بعد القيامة (مت ٢٨: ٩).

قوانين إيمان ما قبل نيقية[11]

كما رأينا في الأجزاء السابقة فإن الإيمان بلاهوت السيد المسيح كان واضحًا جدًا في فكر وكتابات آباء ما قبل نيقية، فكل كلمة أو عبارة في قانون إيمان نيقية تحدَّثت عن لاهوت السيد المسيح كان لها وجود في كتابات هؤلاء الآباء.

والآن سنرى من خلال الجدول التالي مقارنة بين قانون الإيمان النيقاوي وقوانين الإيمان التي كتبها آباء ما قبل نيقية والتي استخدمتها الكنيسة في ذلك العصر المُبكِّر. لكي نتأكَّد من أن صيغة قانون إيمان نيقية وما حوَته من اعتراف بلاهوت السيد المسيح كانت مُستنِدة بشكل واضح على صيغ إيمانية أقدم منها بكثير.

ففي العصور المسيحية الأولى كانت توجد صيغ مُبسَّطة للإيمان المسيحي تُسلَّم بشكل أساسي للمُقبِلين على المعمودية بهدف تعليمهم الإيمان المسيحي السليم. ولكن مع زيادة وانتشار الهرطقات، أصبحت هناك حاجة مُلِّحة

[11] هذا الجزء مأخوذ بتصرُّف عن كتاب " *قانون الإيمان للرسل* - الديداكية " للقمص تادرس يعقوب.

لاستعمال قانون الإيمان في العبادة الليتورجية في الكنيسة من أجل الدفاع عن الإيمان من ناحية، وتعليمه للشعب من ناحية أخرى. لذلك فما فعله مجمع نيقية هو إعلان صيغة رسمية مُوحَّدة لقانون الإيمان يشترك الجميع في استخدامها، مُستنِدًا في ذلك على ما سبقه من صياغات.



آباء مجمع نيقية ومعهم الملك قسطنطين وهم حاملون لنص قانون الإيمان النيقاوي

وفيما يلي قوانين الإيمان التي سنقوم بعرضها:

١ ـ قانون الرسل	روما	القرن الثاني
٢ ـ إيرينيؤس	ليون	١٨٠م
٣ ـ ترتليان	قرطاجنة	٢٠٠م
٤ ـ كبريانوس	قرطاجنة	٢٥٠م
٥ ـ نوفتيان	روما	٢٥٠م
٦ ـ أوريجينوس	إسكندرية	٢٥٠م
٧ ـ غريغوريوس	قيصرية الجديدة	٢٧٠م
٨ ـ لوقيانوس	أنطاكية	٣٠٠م
٩ ـ يوسابيوس	قيصرية	٣٢٥م
١٠ ـ مجمع نيقية	نيقية	٣٢٥م

قانون الإيمان للرسل روما ـ القرن الثاني
أؤمن
١. باللّه ضابط الكل: (خالق السماء والأرض)
٢. وبيسوع المسيح: ابنه الوحيد، ربنا
٣. الذي (حُمِلَ) به بواسطة الروح القدس، وُلِدَ من العذراء مريم:
٤. (تألم) في عهد بيلاطس البنطي، صُلِب (ومات) ودُفِن:
٥. (ونزل إلى الجحيم)، وفي اليوم الثالث قام من الأموات:
٦. صعد إلى السموات، وجلس عن يمين (اللّه) الآب، (ضابط الكل)،
٧. من ثم يأتي ليدين الأحياء والأموات،
٨. و (أؤمن) بالروح القدس،
٩. والكنيسة المقدسة (الجامعة) (وشركة القديسين)،
١٠. وغفران الخطايا،
١١. وقيامة الجسد،
١٢. (والحياة الأبدية).

القديس إيريناؤس بلاد الغال - ١٧٠م	العلامة ترتليان شمال إفريقيا - ٢٠٠م
نؤمن	نؤمن
١. ... بإله واحد الآب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها؛	١. ... بإله واحد، خالق العالم، الذي أوجد الكل من العدم...
٢. وبيسوع المسيح، الواحد، ابن الله (ربنا)؛	٢. وبالكلمة، ابنه يسوع المسيح؛
٣. الذي صار جسدًا (من العذراء) لأجل خلاصنا؛	٣. الذي نزل إلى العذراء مريم خلال روح اللّه الآب وقوته، وصار جسدًا في أحشائها ووُلِدَ منها،
٤. وآلامه (في عهد بيلاطس البنطي) ؛	٤. ثُبِّتَ على الصليب (في عهد بيلاطس البنطي)، مات ودُفِن،
٥. وقيامته من الأموات؛	٥. قام في اليوم الثالث
٦. وصعوده إلى السموات جسديًا،	٦. رُفِع إلى السموات وجلس عن يمين اللّه الآب،
٧. ومجيئه من السموات في مجد الآب لكي يَضُم كل الأشياء في رأس واحد.. ويُجري حُكمًا عادلاً على الجميع	٧. سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
٨. وبالروح القدس...	٨. وبالروح القدس، الباراقليط، المقدس، مُرسَلاً من عند الآب بواسطة المسيح،
١١. وأن المسيح سيأتي من السموات ليقيم كل جسد... وليدين الأشرار والظالمين في نار الأبدية،	١١. وأن المسيح سيتقبَّل قديسيه بعد استعادة الجسد،
١٢. ويُعطي المستقيمين والقديسين خلودًا ومجدًا أبديًا.	١٢. في متعة الحياة الأبدية، ومواعيد السماء، ويدين الأشرار بنار أبدية.

القديس كبريانوس قرطاجنة ـ ٢٥٠م	نوفاتيان روما ـ ٢٥٠م	العلامة أوريجانوس إسكندرية ـ ٢٣٠م
نؤمن	نؤمن	نؤمن
١. بالله الآب،	١. بالله الآب والرب ضابط الكل	١. بإله واحد، الذي خلق وأوجد كل شيء. الذي في آخر الأيام أرسل
٢. بابنه المسيح،	٢. بابن الله، يسوع المسيح، الله ربنا،	٢. ربنا يسوع المسيح. مولودًا من الآب قبل كل الخليقة.
		٣. مولودًا من العذراء والروح القدس. تجسَّد وهو لا يزال الله.
		٤. تألم حقًا، ومات،
		٥. قام من الأموات
		٦. ورُفِع..
٨. بالروح القدس	٨. بالروح القدس (الموعود به منذ القديم للكنيسة، وأُعطيَ في الوقت المُعيَّن والمناسب)	٨. الروح القدس، متحدًا في كرامة وجلال مع الآب والابن.
١٠. أؤمن بغفران الخطايا،		
١٢. والحياة الأبدية خلال الكنيسة المقدسة.		

القديس غريغوريوس قيصرية الجديدة ـ ٢٧٠م	لوكيانوس انطاكية ـ ٣٠٠م
نؤمن	نؤمن
١. باللّه الآب،	١. بإله واحد الآب ضابط الكل، خالق كل شيء والمعتني بكل شيء،
٢. برب واحد. إله من إله، صورة وشكل اللاهوت. الحكمة والقدرة التي أوجدت كل الخليقة، الابن الحقيقي للآب الحقيقي.	٢. وبرب واحد يسوع المسيح ابنه، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، الحكمة، الحياة، النور.
	٣. الذي وُلِد من العذراء حسب الكتب، وتأنس،
	٤. الذي تألم من أجلنا،
	٥. وقام من أجلنا في اليوم الثالث.
	٦. وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين اللّه الآب،
	٧. وسيأتي أيضًا بمجد وقوة ليدين الأحياء والأموات.
٨. بروح قدس واحد، خادم التقديس، فيه يُعلَن اللّه الأب، الذي فوق كل الأشياء، ويُعلَن اللّه الابن الذي هو خلال كل الأشياء. ثالوث كامل، غير مُنقسِم ولا مختلف في المجد، والأبدية والسلطان.	٨. وبالروح القدس، المُعطَى للتعزية والتقديس والكمال للذين يؤمنون.

يوسابيوس قيصرية - ٣٢٥م	قانون الإيمان النيقاوي - القسطنطيني ٣٢٥م ، ٣٨١م
نؤمن	نؤمن
١. بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق كل شيء، ما يُرى وما لا يُرى،	١. بإله واحد، الآب، ضابط الكل، خالق [السماء والأرض]، ما يُرى وما لا يُرى،
٢. وبرب واحد يسوع المسيح، كلمة اللَّه، إله من إله، نور من نور، حياة من حياة، الابن الوحيد، بكر كل الخليقة، مولود من الآب قبل كل الدهور، به كان كل شيء.	٢. نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن اللَّه [الوحيد]، المولود من الآب [قبل كل الدهور]، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، به كان كل شيء،
٣. الذي من أجل خلاصنا صار جسداً بين البشر،	٣. هذا من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل [من السماء] وتجسَّد [من الروح القدس ومن مريم العذراء] وتأنس،
٤. وتألم،	٤. [وصُلِب عنا على عهد بيلاطس البنطي]، وتألم [ودُفِن]،
٥. وقام في اليوم الثالث،	٥. وفي اليوم الثالث قام من الأموات، كما في الكتب،
٦. وصعد إلى الآب،	٦. وصعد إلى السموات، [وجلس عن يمين الآب]،
٧. وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات.	٧. هذا الذي يأتي [في المجد] يدين الأحياء والأموات، [الذي ليس لملكه انقضاء]
٨. نؤمن أيضاً بالروح القدس	٨. نؤمن بالروح القدس [الرب المحيي، المُنبثِق من الآب، نسجد له ونمجده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء.
	٩. وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية،
	١٠. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا.
	١١. وننتظر قيامة الأموات.
	١٢. وحياة الدهر الآتي].

( ) عبارات أُضيفت في طبعات متأخرة. [ ] العبارات التي أضافها مجمع القسطنطينية على قانون الإيمان النيقاوي.

فهرس الآباء
المذكورة كتاباتهم في هذا الكتاب

أثناسيوس، البابا (٢٩٧- ٣٧٣):

هو بابا الإسكندرية العشرون. كان شماسًا في الإسكندرية وقت انتشار بدعة أريوس، وشارك مع البابا ألكسندروس في مجمع نيقية المسكوني. أصبح بطريركًا سنة ٣٢٨م وكان له دور كبير في دحض البدعة الأريوسية.

أثيناغوراس، العلاَّمة (القرن الثاني):

أحد الآباء المدافعين. كان فيلسوفًا يونانيًا ثم اعتنق المسيحية سنة ١٧٦م. نبَغَ في المعرفة المسيحية إلى أن أصبح رئيسًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية. وهو أول مَنْ قال أن المسيحية ليست ضد الفلسفة اليونانية.

ألكسندروس، البابا (تنيح عام ٣٢٨):

بابا الإسكندرية التاسع عشر. كان تلميذًا للبابا بطرس خاتم الشهداء، أعاد حَرْم أريوس بسبب هرطقته. وقد حَضَرَ مجمع نيقية هو وتلميذه أثناسيوس.

أوريجينوس، العلاَّمة (١٨٥- ٢٥٤):

كان أحد رؤساء مدرسة الإسكندرية. وقد تتلمذ على يد القديس كليمنضس الإسكندري، ثم تولَّى إدارة مدرسة الإسكندرية من بعده. نال شهرة واسعة بسبب تفسيراته للكتاب المقدس ومؤلفاته العديدة. ووُجِدَ بعد وفاته بعض الأخطاء في كتاباته.

إيرينيؤس، القديس (١٣٠- ٢٠٠):

كان أسقف ليون في فرنسا. تتلمذ على يد القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا. وقد اشتُهِرَ بلقب "أبو التقليد الكنسي" بسبب نقاوة تعاليمه.

تاتيان، السوري (القرن الثاني):

أحد الآباء المدافعين. وهو سوري الجنسية، وقد انجذب للمسيحية عند سماعه لتعاليم القديس يوستين الشهيد. عُرِف عنه رفضه للفلسفة، وفكره المُتشدِّد في بعض الأمور النُّسكية.

ترتليان، العلاَّمة (١٦٠- ٢٣٠):

أحد الآباء المدافعين، ويُعتَبَر أب علــم اللاهــوت فــي الكنيسة اللاتينية. وُلِدَ في قرطاجنة بشــمال إفريقيــا. دَرَسَ القانون والبلاغة واشتغل بهما لفترة إلى أن اتجه للمســيحية وكرَّس كل طاقاته لها، ويُقال أنه قد سِيْمَ كاهنًا. وقد تــرك العلاَّمة ترتليان الكثير من المؤلَّفات والكتب.

ثيؤغناسطس، العلاَّمة (تنيح ٢٨٢):

أحد رؤساء مدرسة الإســكندرية. كــان كاهنًــا فــي الإسكندرية، وعُرِف عنه ثقافته المسيحية الواســعة. وقــد عُيِّن مديرًا لمدرسة الإسكندرية في عهد البابا ديونســيوس الكبير.

ديونسيوس الإسكندري، البابا (تنيح ٢٦٤):

بابا الإسكندرية الرابع عشر. تتلمذ على يــد العلاَّمــة أوريجينوس، أصبح مديرًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتيــة، ورُسِم بطريركًا سنة ٢٤٥م. كَتَبَ ضــد تعــاليم الســابليين وضد بولس الساموساطي.

ديونسيوس الروماني، القديس (تنيَّح ٢٦٨):

كان أسقفًا لمدينة روما، إذ قد سِيمَ عليها بعد استشـــهاد أسقفها سيكستوس الثاني سنة ٢٦٠م. أعاد الترتيب والنظام إلى كنيسة روما بعد فترة اضطهاد الإمبراطور فاليريـــان، وقد اشتهر بمحبته واهتمامه بمساعدة المحتاجين حتى ولـــو من البلاد الأخرى. كانت هناك مراسلات مُتبادَلة بينه وبين سَميِّه القديس ديونسيوس الإسكندري.

كليمنضس الإسكندري، القديس (١٥٠- ٢١٥):

أحد رؤساء مدرسة الإسكندرية. كان وثنيًا ثـــم اعتنـــق المسيحية وتتلمذ على يد العلاَّمة بنتينوس. سِيمَ كاهنًا وتسلَّم رئاسة مدرسة الإسكندرية اللاهوتية بعد معلمه بنتينـــوس. لُقِّب "أب الفلسفة المسيحية" من كثرة كتاباته ومعرفته، وقد كان أوريجينوس أحد تلاميذه.

لكتانتيوس (٢٥٠- ٣٢٥):

أحد الآباء المدافعين. وُلِد في شمال إفريقيا، تتلمذ علـــى يد أرنوبيوس. كان أستاذًا للبلاغة في مدينة نيقوميديا ثم عُزِلَ بسبب إيمانه بالمسيحية. اشتهر بدفاعاته الكثيرة عن المسيحية.

ميليتو، أسقف ساردس (تنيح ١٩٠):

كان أسقف ساردس في آسيا. لكن للأسف، لم يتبقَّ من كتاباته إلا بعض المقتطفات.

هيبوليتوس الروماني، القديس (١٧٠- ٢٣٦):

كان كاهنًا في روما، غالبًا كان تلميذًا للقديس إيرينيؤس. تقابل مع أوريجينوس وتعرَّف عليه. استشهد في إحدى فترات الاضطهاد التي عانى منها المسيحيون في روما.

يوسابيوس القيصري، الأسقف (٢٧٠- ٣٤٠):

كان أسقف مدينة قيصرية بفلسطين في وقت حكم الملك قسطنطين. يُعَدّ كتابه عن "تاريخ الكنيسة" هو المصدر الرئيسي لتاريخ الكنيسة من القرن الأول وخلال فترة حكم قسطنطين.

يوستين الشهيد (١٠٠- ١٦٥):

أحد الآباء المدافعين. وُلِد في نابلس بأرض فلسطين، وكان وثنيًا في بداية حياته، من أشهر دفاعاته "حوار مع تريفو اليهودي"، استُشهِدَ في روما سنة ١٦٥م.

فهرس الاقتباسات المستخدمة في هذا الكتاب

١. الروح القدس، الرسالة الأولى، فقرة ٢٨

٢. الروح القدس، الرسالة الأولى، فقرة ٣٣

٣. NPNF, 2nd ser., Vol. IV, P. 153

٤. NPNF, 2nd ser., Vol. IV, P. 153

٥. NPNF, 2nd ser., Vol. IV, P. 576

٦. NPNF, 2nd ser., Vol. IV, P. 168

٧. NPNF, 2nd ser., Vol. IV, P. 158

٨. NPNF, 2nd ser., Vol. IV, P. 161

٩. NPNF, 2nd ser., Vol. IV, P. 169

١٠. ANF, Vol. I, P. 469

١١. ANF, Vol. VI, P. 292

١٢. ANF, Vol. VI, P. 295

١٣. ANF, Vol. I, P. 401

١٤. ANF, Vol. I, P. 170

١٥. ANF, Vol. II, P. 137

١٦. ANF, Vol. IV, P. 270

ANF,	Vol. II,	P. 574	.١٧
ANF,	Vol. IV,	P. 246	.١٨
ANF,	Vol. VI,	P. 297	.١٩
ANF,	Vol. X,	P. 336	.٢٠
ANF,	Vol. VI,	P. 93	.٢١
ANF,	Vol. I,	P. 264	.٢٢
ANF,	Vol. V,	P. 227	.٢٣
ANF,	Vol. I,	P. 577	.٢٤
ANF,	Vol. III,	P. 610	.٢٥
ANF,	Vol. IV,	P. 376	.٢٦
ANF,	Vol. X,	P. 320	.٢٧
ANF,	Vol. V,	P. 151	.٢٨
ANF,	Vol. VI,	P. 295	.٢٩
ANF,	Vol. VII,	P. 365	.٣٠
NPNF, 2nd ser.	Vol. IV,	P. 164	.٣١
NPNF, 2nd ser.	Vol. IV,	P. 493	.٣٢
ANF,	Vol. III,	P. 34	.٣٣
ANF,	Vol. VI,	P. 155	.٣٤
Migne,	Vol. XIV,	P. 1308	.٣٥

٣٦. ANF, Vol. X, P. 336

٣٧. ANF, Vol. II, P. 574

٣٨. ANF, Vol. III, P. 356

٣٩. ANF, Vol. I, P. 546

٤٠. ANF, Vol. II, P. 234

٤١. ANF, Vol. II, P. 67

٤٢. ANF, Vol. II, P. 132

٤٣. ANF, Vol. I, P. 452

٤٤. ANF, Vol. III, P. 613

٤٥. ANF, Vol. V, P. 601

٤٦. ANF, Vol. III, P. 534

٤٧. ANF, Vol. X, P. 313

٤٨. ANF, Vol. III, P. 626

٤٩. ANF, Vol. V, P. 194

٥٠. ANF, Vol. VIII, P. 756

٥١. ANF, Vol. I, P. 545

٥٢. ANF, Vol. III, P. 309

إصدارات الأسرة

أولاً : سلسلة " من كتابات الآباء " :

١ - "**يوم الأحد ... يوم القيامة**" للقديس جيروم.
٢ - "**الغيرة والحسد**" للقديس كبريانوس.
٣ - "**الأعمال والعطاء**" للقديس كبريانوس.
٤ - "**الإيمان بأمور لا تُرى**" للقديس أغسطينوس.
٥ - "**من وحي الميلاد**" للقديس أغسطينوس.
٦ - "**لقاء مع المسيح القائم**" للقديس أغسطينوس.
٧ - "**الصلاة الربانية**" للقديس كبريانوس.
٨ - "**نجم المشرق**" للقديس يوحنا الذهبي الفم.
٩ - "**هل حقاً قام؟!**" للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٠ - "**سر المعمودية ومياه التجديد**"
للقديس غريغوريوس أسقف نيصص.
١١ - "**الأنبا بولا أول سائح عرفته المسيحية**"
للقديس جيروم.

ثانياً : سلسلة "كتابات أرثوذكسية معاصرة":

١ - "هل الكتاب المقدس وحده يكفي؟"
(كلمات حول التقليد الكنسي)
٢ - "كيف نقرأ الكتاب المقدس؟" (تحت الإعداد).

ثالثًا : سلسلة "دراسات كنسية متنوعة":

١- صلاة الحميم.. بحث تاريخي، آبائي، روحي، طقسي
٢- تاريخ المسيحية.. نظرة سريعة على أصول الطوائف
٣- لاهوت المسيح عند آباء ما قبل نيقية

يزعم البعض في الوقت الحاضر أن إيماننا بلاهوت السيد المسيح هو أمر استحدثه القديس أثناسيوس في مجمع نيقية، وأن هذا الإيمان لم يكن ثابتاً في الكنيسة قبل ذلك. بينما الحقيقة هيَ عكس ذلك تماماً، فلم يكن ما فعله القديس أثناسيوس إلا أنه دافع عن لاهوت السيد المسيح بحسب ما تسلّمه مِمَّنْ سبقه من آباء، إذ كان هذا الإيمان ثابتاً ومستقراً منذ العصر الرسولي. مع اعترافنا بأن دفاع القديس أثناسيوس كان هو الأقوى والأكثر تحديداً لصياغات الإيمان المسيحي.

يُطلَب من: مكتبة كنيسة مارجرجس - سبورتنج
ت: ٥٩١٩٨٨٨ - فاكس: ٥٩٠٢٨٨٨

السعر ١٥٠ قرشاً